

صفحات من الذاكرة

صالح حامد:

الاحتلال أخرجنا من فلسطين و«البخشيش» أوصلنا إلى الكويت

أجرى الحوار:

جاسم عباس

●● في سلسلة حلقات «من قديم الكويت» نلقب صفحات الذكريات مع الرعيل الاول من رجالات الكويت الذي تخضرموا في مرحلتي ما قبل النفط وما بعده، وطالما ان الحنين للايام الخوالي، الى الكويت القديمة، كويت الخير والبركة والحياة الاجتماعية المتألفة، هو القاسم المشترك الذي يجمعهم، فمن الانصاف ان يشمل معهم عددا من الوافدين من مختلف الجنسيات التي قدمت الى الكويت قبل ٤٠ أو ٥٠ سنة فجاهدوا وعملوا، كل في مجاله وما زالوا مساهمين في ورشة البناء والتنمية، ولن يستمر هذا التواصل لولا محبتهم لهذا البلد الخير ومحبة الكويت وأهلها لهم●●

والدي عمل طبّاخا في المستشفى الأميري

■ موسم الحج كان ينعش سوق الكويت فيينا فاس أسواق مكة والمدينة

ولماذا ضاع هذا السوق من يد الكويت؟

أمير الحج

وتحدث عن ذلك الشخص الذي كان يرافق الحجاج وهو أميرهم، ويعتبر الخبير في معرفة الطرق، أو انه يصحب معه بعض العارفين، وأول أمير صدر مرسوم بتعيينه للحج ولمدة سنة واحدة هو الشيخ عبدالله الجابر عام ١٩٦٣، ثم جاء من بعده حماد الرومي، والملا يوسف الحجى، ولا أذكر من جاء من بعدهم «عذرا».

وقال: «أذكر من عام ١٩٥٤ عندما تعلم بوصول الحجاج الكل كان يتأهب ويستعد لاستقبالهم، والبنات ينشدن الأناشيد بهذه المناسبة، والآن نذهب ونرجع خصوصا الحجة الاولى التي تعتبر واجبة لا احد يعلم بهذا الحجاج الا القليل متى ذهب ومتى رجع؟»

حولي الرخاء والطمأنينة

وتحدث صالح عن حولي فقال: سكننا عام ١٩٥٤ بداية دخولنا الكويت، وكانت قرية بمعنى الكلمة غنية بأشجار السدر، والاسم جاء على اول بئر للمياه العذبة، وتحول الناس إلى مياه حولي، ويقال ان الاسم جاء من الماء الحلو، ويقال ايضا ان اسم حولي اطلق على من سكنها وزرع فيها، كان اسمه حولي، هذا ما سمعته من الاولين، وما قرأته في كتب تاريخ الكويت، وهي مشهورة بارضها الخصبة، وفيها مسجد نصلي فيه (مسجد المسلم)، ومسجد عويد، ومن ثم سكننا ميدان حولي منطقة هادئة قريبة من بحر الشعب، وكانت تسمى شرق حولي.

وقال: ميدان حولي منتزه باطل الخالد، وسميت هذه البقعة (بشعب الخالد) وحتى الآن (باطل الخالد)، وفي ١٩٥٦ و١٩٥٧ أقيم حوله مقهى للشاي والقهوة، كما تفضي فيه أوقات الفراغ للاستئناس مع الاصحاب والاهل، والبحر كان مقصدنا للسباحة وصيد الاسماك، وحتى النوم في ليالي الصيف حتى الفجر على هذه الرمال الناعمة لحظات سعيدة مرت في حولي وشرق حولي الهدوء والطمأنينة والرخاء والراحة والاستجمام.

نايه بيزه

وقبل ان يتحدث عن الاسواق الكويتية القديمة تذكر الروبيرة الهندية التي اعتمدت في الكويت للتداول من عام ١٩٥٧ حتى ١٩٦٦.

فاصبحت الروبيرة الهندية الواحدة تساوي مائة نايه بيزه.

وقال: أتذكر كل ٢٥ نايه بيزه تساوي ١٩ فلسا، و٤٤ تساوي ٣٣، و٧٥ تساوي ٥٦، وكل ١٠٠ نايه اي روبيرة تساوي ٧٥ فلسا، وهذه القطع النقدية لها قيمة في اسواق كنا نشترى الخضرة والحضره وحاجياتنا اليومية من التمر والبقوليات، وكنا نتجول في المدخل الشرقي لسوق الخضرة مقابل سوق الدهن بالقرب من الشكك، واما الجبت (البرسيم) فله سوق خاص لأن أغلب البيوت لديها الماعز والنعاج والبقر، والكويت غنية بالاسواق، فهناك سوق للطحين، وكان يستورد من العراق والهند، واما سوق اللحم غرب سوق الطحين فيستقبل مئات الذبائح الآتية من المقصب (المسلخ) مذبوحة جاهزة، وسوق الحلوى العاسر بكل أنواع الحلويات المصنوعة باياد كويتية، ويزدهر السوق في فصل الشتاء، وكانت الحلوى الكويتية تصدر الى الخارج في علب مصنوعة من الصفيح، وكنا نرسلها الى اهاليها، وكل قادم من السعودية والعراق وايران يشتري كميات قبل مغادرته، واعتقد ان اهم سوق بالنسبة لنا هو (الغريلي) وكان البعض يسمونه (سوق الصين)، لأنه يصلك الي كل الاسواق، وغني بالبخاخ خصوصاً المواد الغذائية الضرورية كالشاي والسكر، وفي شهر رمضان تباع فيه الملابس والزحام فيه كان شديدا، وللمفلسين والمحتاجين سوق خاص يسمى (بالمقاصيص) كانوا يبيعون ملابسهم بأسعار زهيدة، وكان المحتاج يشتري من هذا المفلس الملابس والأثاث المستعمل، واما سوق واجف (سوق الحرير) فكان للملابس النسائية المخيطة، وادوات الزينة لهن كالحناء والسدر والكحل والديرم، وادوات الخياطة.



● صالح محمد حامد

أول أمير للحج عين عام ١٩٦٣ هو الشيخ عبدالله الجابر

■ قرية حولي كانت منتجعا غنيا بالمياه العذبة

وقال: أما الصعيد المصري فكان يرغب للمزيد الحاج عيسى حسين اليوسفي بتوفير طلباتهم بعد الاتصاف بالمصنع في اليابان، وخصوصا الراديو الذي لم يتغير سعره منذ بداية الستينات الى الآن فظل ما بين ٤ الى ٦ دنانير.

وقال: كنا نذهب الى مدينة الحجاج لجلب المشترين وتقديم الخدمات لهم بتوصيل اجهزتهم، وكانت المدينة الخاصة بهم بالقرب من الشاتل على الدائري الرابع، واتذكر الحركة التجارية في موسم الحج كانت رهيبه وقوية، موسم كان ينافس اسواق مكة والمدينة المنورة، وللأسف اين تلك الايام؟

فكان يعمل على بطارية سيارة لبعض المناطق، التي لم تصلها الطاقة الكهربائية، خصوصا الخارجية، وكان الحجاج الذين يبرون على الكويت من إيران والعراق، وتركيا كانوا يجوزون جميع أنواع الأجهزة، ويدفعون المبالغ مقدما حتى عودتهم من المناسك.

وقال صالح: الغريب: ان بعض الحجاج يقومون بإخلاء الراديو والمسجل من العلب، ويضعونها في أكياس من البلاستيك وقبل وصولهم الجمارك البحرية التابعة للبصرة أو الحمرة يرمونها في البحر حتى لا يدفعون الرسوم، والافغانى كان يرغب نوع السديم المعدني من داخل الجهاز بعد فحصه اما التاليلون فكان نوعه غير مرغوب.

كلمات ومعان مضت

- **هيكلي**: إنسان واهد دفعته المجاعة الى الكويت، والكلمة نسبة الى الهيك، وهي السنة التي عمت فيها المجاعة.
- **ورد وهيل**: من ذكرياتنا التي لا تنسى، بائع متجول لا تمنعه البلدية كان يبيع الحلويات في الاسواق متجولا بعربته الصغيرة وكنا نشاهده في سوق الخضرة والدهن.
- **غرموك**: اسم طائر بحري طويل الرجلين، كنا نشاهده على البحر يقف على رجل واحدة، والكويتي كان يسميه «الكركري».
- **شليفي**: كنت اسمع هذه الكلمة في سوق الطرايح عرفت انها تعني كيسا كبيرا من الخيش.
- **زُرُور**: أي صبي ينسحب من اللعب كانوا يسمونه زُرُور عن امه اي انهزم.
- **سَرَسَج**: من كان جالسا واخذ يميل شيئا فشيئا حتى تمدد ونام فهو مسررسج بهدوء.
- **فلان يدين**: أي يأكل كثيرا.
- **منفاج**: خشية بطول قلم الرصاص يبري كلقلم يستعمله الأشرار عند المشاجرات.
- **كُمُكَم**: إذا مات اي حيوان داخل البيت قالوا انه اكل حشرة صغيرة تشبه القمل.

■ رحلتنا من نابلس إلى بوابة الجهراء دامت ١٠ أيام

■ في طريق هجرتنا عام ١٩٥٤ هناك من ضاع في الطرق الوعرة فاعتبرناهم من الأموات

في مستهل لقائنا مع صالح محمد حامد قال: أنا من الأرض المحتلة، من دولة عاصمتها القدس، ومن أرض عربية اسلامية احتلتها اسرائيل. أنا من بلد الزيتون والمواج، بعد طردنا واستيلاء اليهود عليها انخفضت توظيف الزراعة وقل العمل في الداخل واصبحتنا بحاجة إلى المال فهجرنا من تبع المساومة والجهاد، هجرنا نابلس التي كانت تغفو على مجد قديم وتاريخ عريق لأمم وحضارات دالت وزالت، وبقيت المدينة بشموخها تحمل اسمها عابقا بالكرامة، عاصمة جبل النار بعد ان اودعت سرها النار في جبين نابليون.

خرجنا منها عام ١٩٥٤ بعد ان اصيحت نابلس بين فكي المستوطنات، وطرقتها الالتفافية من جهة ومعسكرات الجيش في عيبال وجريزيم من جهة أخرى، وتبدو في حلقة دائرية محكمة الزوايا والاطراف.

وقال صالح: خرجنا من الأردن بشاحنة كبيرة وعددتنا من ثلاثين إلى اربعين شخصا، وضعنا جوازاتنا وللاسف منعنا من دخول العراق، فقطعنا الطريق البري الوعر الرملي في الليل حتى لا يشاهدنا احد، حتى وصلنا الكويت ايضا منعنا رغم وجود الجوازات واخيرا اعتبرنا رحلتنا «تهرين»، وكلما وصلنا منطقة دفعنا للدليل «بخشيش» بمعنى الرشوة ونعتبرها منحة وإكرامية، فيقوم المسؤول بتسليمنا للأخرين وكانت مدة الرحلة من نابلس إلى سور الكويت جهة بوابة الجهراء حوالي ١٠ أيام.

وقال: هناك من ضاع في هذه الطرق الوعرة الرملية ولم نسمع اخبارهم، واعتبروا اخيرا في اعداد الموتى، وعندما خرجنا من قريتنا «ساوية» اعتبرنا انفسنا في رحلة الغربة والهجران والضيق والصنعة.

وقال: عمل والدي طبّاخا في المستشفى الاميري في الصليبخات الذي اثنى في السنة نفسها ملحقا للأميري، والذي تحول عام ١٩٦٢ الى مستشفى للعظام، وكان في الملحق الدكتور «دومانك ماركيري» رئيس اطباء المصح، والدكتور محمد ابو هنطش والدكتور محمد حسن صفوري، وقد طفت في هذه الفترة (الخمسينات) دائرة الصحة ثورة ونهضة

صحية كبيرة، رغم وجود بعض الامراض كالسلس والجديري، ورغم الزيادة الكثيفة في عدد السكان نظرا لتواجد الكثيرين من ابناء الجاليات العربية للعمل في الكويت،

ووالدي، رحمه الله، كان دائما يذكر هذا الامر لما يرى من جهود تبذل في تلك الفترة، والى الآن انا شخصيا اؤمن هذا الدور في تقديم الخدمات الجسدية المتطورة للمواطنين والمقيمين، كما شاركت الكوادر الطبية الفلسطينية والمصرية في ادارة الطب الوقائي، والتثقيف الصحي، وكانت دائرة الصحة تقدم الخدمات الفندقية في المستشفيات وخصوصا بالعظام حيث كنا قريبين من هذا المركز، وكان مطبخ مستشفى الملحق الاميري (العظام) يقدم الوجبات الثلاث لجميع العاملين داخل سور المستشفى، وكان والدي طبّاخا، ويجهز الأكل وحتى الذين خارج دائرة سور المستشفى ياتون ويتناولون الوجبات، والزائد يوزع.

ومن افضل الاطعمة: برياني لحم ودجاج ودقوس وخيزن، وفي تلك الفترة المطبخ كان يقدم افضل من الفنادق الخمس نجوم.

البيداية في التدريب

عمل ابو محمد مدرسا في مدرسة حطين الخاصة للجالية السورية في ميدان حولي، وبعد ان تعاقبوا مع السوريين للتدريس في المدرسة طلبوا منا الاستقالة، فعملت في شركة عيسى حسين اليوسفي ٢٧ سنة الى ان جاءنا الغازي الطامع الذي احرق الرطب واليابس في هذه الامة، واحتل دولة الكويت بعد ما قدمت له الكثير.

وبعد التحرير عملت في شركة سيارات «فورد»، وتحدث عن الاجهزة الالكترونية في تلك الفترة، خصوصا التلفاز الاسود والابيض ولا يوجد إلا ١٤ و١٨ و٢٠ بوصة، واول تلفاز ملون عرفته الكويت ماركه «كرونك»، اما ١٤ بوصة